رفض ترامب لتقرير الأُمم المتحدة المُطالب بتحقيق ٍ دولي ّ في جريمة قتل الخاشقجي يُدينه بالجَشع والابت ِزاز وتقديم الصّفقات على كُلُ قَيِمَ العدالة والأخلاق..

ولماذا لا تكون السعوديّة أوّل المُرحّبين بهذا التّحقيق إذا كانت واثقة ً من صُدقيّة رِوايتها؟ ليس الغريب والخارِج عن القيَم، والأعراف، أن يرفُض الرئيس الأمريكيّ دونالد ترامب طلب السيدة أغنيس كالامارد، المُقرّرة الخاصّة للأُمم المتحدة إجراء تحقيق دوليّ في جريمة اغتيال الصحافي السعودي جمال خاشقجي، وتكليف مكتب التّحقيق الفييدرالي الأمريكيّ (FBI) بمُلاحقة الجُناة داخل الولايات المتحدة المُتورّطين في الجريمة، وإنّما أيضًا التّبريرات التي ساقها في هذا المحضمار، وبَما يُشكّل أبرز وبيما يُشكّل أبرز والدّستور الأمريكيّ.

تقرير السيدة كالامارد، الذي استغرق إعداده ستّة أشهر وشارك فيه مُحقّقون دوليّون من المَعروفين على المُستوى الدولي بنزاهتهم ومهني ُتهم العالية، وجّه أصابع الاتّهام إلى الأمير محمد بن سلمان، وليّ العهد السعوديّ باعتباره الم َسؤول الأوّل عن هذه الجريمة، وطالب بتجميد أمواله وأصوله الماديّة حتى يُقدّم الأدلّة حول براءته، وقالت صاحبة التقرير إنّها استمعت إلى أشرطة ٍ صوتيّة ٍ مم رعبة ٍ حول كيفي ُة خنق الضحي ُة وتقطيعها بالم ِنشار.

السلطات السعوديّة اعترفت بمسؤوليّتها عن هذه الجريمة البَشِعة، ولكنّها أكّدت في ردّها على هذا التّقرير الذي رفضته عدم وجود أيّ دور لقيادة المملكة في قتل الخاشقجي وإنّها تُحاكم 11 شخصًا بالتورّط فيها، يُواجه خمسة منهم عُقوبة الإعدام.

الرئيس ترامب قال بك ُل وقاحة، وبل ُغة السّماسرة وتجّار العقار، في لقاءٍ له مع برنامج "لقاء الصّحافة" على شاشة محطّة "إن بي سي" أنّه تم التّحقيق بشكل ٍ كاف ٍ وم ُكثّف ٍ في هذه الجريمة، وأنّ السعوديين يشترون صف َقات أسلحة بقيمة 150 دولار ًا، وإذا لم يشتروها منّا، فإنّهم سيشترونها من روسيا والصّين".

إنّها عقليّة الابت ِزاز والتربّح بكُل الطّرق والوسائل، وبغضّ النّظر عن أيّ اعتبارات قيميّة أو أخلاقيّة أُخرى، ومن قبل رجل من المُفترض أنّه يترأس دولة تدّعي أنّها زعيمة العالم الحُر، وتتباهى بدُستورها، وت ِمثال الحُريّة على أرضها.

إجراء تحقيق دولي مُحايد في جريمة ٍ كهذه هز ت العالم بأسره لبشاعتها واعت َرفت المملكة العربية السعودية رسمي ًا ودون لف أو دوران بأن 11 شخصًا تور طوا في تنفيذها واستخدموا المنشار في تقطيع الجثة وتسليمها إلى م تعاون ٍ محل ي، خطوة يجب أن تحظى بدعم الجميع وعلى رأسهم الرئيس ترامب، وك ل المسؤولين السعوديين أنفسهم، وهم الذين أي دوا ومو لوا المحكمة الدولية لكشف الحقائق حول مقتل الراحل رفيق الحريري رئيس وزراء لبنان، وتقديم ك ل الم شاركين فيها إلى العدالة.

وجود رئيس ميثل ترامب في البيت الأبيض، وصمة عار لأمريكا ولك ُل اللسّذين انتخبوه، خاصّة ً أنسّه يهُدسّد أمن العالم واستقراره بح ُروبه الاقتصاديسّة والعسكريسّة في سورية وليبيا وأفغانستان وربسّما قريباً جدساً خداً ضيد إيران.

لا نستبع ِد أن يكون ترامب الذي يضع الجشع المالي على قمّة أولويّاته أرسل وزير خارجيّته مايك بومبيو أمس إلى الرياض وأبو ظبي من أجل ابت ِزاز ح ُكومتيه ِما ماليًّا، ونهب ما تبقّى من م ِلميارات ٍ في خزائنهما لتغطية نف َقات ح ُروبه القادمة التي قد تص ِل إلى عشرة تريليونات إذا ما اشتعل فتيلها، ورهن احت ِياطات الدّولتين النفطيّة لع ُقود ٍ قادمة ٍ.

في طَلِ هذه الشّراهة والجَشَع للمال لدَى الرئيس ترامب، علينا أن نتخيّل لو استخدمت القييادة السعوديّة أموالها وصفقات أسلحتها هذه لتطبيق مُبادرتها للسّلام لحل الصّراع العربيّة الإسرائيليّ، وتحرير المُقدّسات العربيّة والإسلاميّة في الأراضي المُحتلّة، وخدمة القضايا العربيّة الأخرى العاطيل، العاطيل، أو في مشاريع تنمية تُوفّر فُرض العمل لعشرات الملايين من الشّباب العربيّ العاطيل، بدّلا من الرّهان على رئيسٍ لا يوجد مكان للقييرَم والأخلاق في قاموسه، ولا يكنُن إلا العداء للعرب والمُسلمين من مُنطلقاتٍ عُنصريّةٍ وعقائديّةٍ.

"رأي اليوم"